

سارتر والموسيقى وأشياء أخرى

هذه قراءة، وترجمة لجزء من حوار مع سارتر عندما بلغ السبعين من عمره، أجراه معه ميشيل كونتا في آب ١٩٧٥ وقد حركت فضولي، من بين مواضيع هذا الحوار، اهتماماته الموسيقية لكنني سأبدأ بالأشياء الأخرى، دون أن أتوقف عندها كثيرا. نحن نعيش في عصر باتت الأشياء تتقدم فيه بتسارع كبير، بما في ذلك انحسار ظل وجوه ثقافية كانت ملء السمع والبصر في يوم ليس ببعيد. وهو ما يصدق عليه قول الفنان الأميركي أندي وار هول من أن الفنان في عصرنا بات يحظى بالشهرة ليوم واحد فقط. وهذا ينسحب الآن على سارتر بقدر ما ينسحب على مثقفين ومبدعين آخرين.

قراءة هذه المؤلفات، بالمقارنة مع مؤلفات روائية أخرى أهم منها. وفي كافة الأحوال، كنت ولا زال أفضله على البير كامو، على عكس ما ذهب إليه بعض الكتاب اليمينيين؟ - ممن رأى ان تطور الأحداث في زمننا هذا أثبتت بهذه الحقيقة محاوره بسؤاله: (هل تشعر بالأسى لأن المثقفين الشباب لم يعودوا يقرأونك اليوم، وأنهم باتوا يعرفونك من خلال افكار الخاطئة فقط؟) وجوابه: (استطيع أن أقول ان ذلك يحزني كثيرا). (بقدر تعلق الأمر بك، أم بهم؟). (إذا سُئلت الحقيقة، بقدر تعلق الأمر بهم أيضا، لكنني أظن أنها مرحلة عابرة).

من أسف انها لم تكن مرحلة عابرة، على ما يبدو. فزماننا هذا طمس الكثير من الأصوات وحتى أصداءها، ولم يكن سارتر استثناء. بل لعله كان من أكثر المفكرين المرشحين للنسيان، يحكم موقفه المترجح في عالمي الفكر والسياسة.. وأنا لم أكن معجبا بأفكاره، لكنني أعجبت بكتاباته الروائية، ورغم ذلك، لا أجد في نفسي رغبة قوية لإعادة

علماءنا في المجهول

خالد مطلق
بقيادة عالم الفيزياء الكبير جي روبرت اوبنهايمر كانت جماعة مشروع مانهاتن تعمل منذ كانون الثاني عام ١٩٤٢ على تصميم القنبلة الذرية التي يقول أنصارها انها السبب الرئيس والأخاقي لنهاية الحرب العالمية الثانية بينما يقول عنها اليابانيون أبناء الشتاء النووي الأول في التاريخ إنها الكارثة البشرية الأولى أخلاقيا العلماء غير مسؤولين عن الكارثة وعن نتائجها السلمية وسياسيا الرؤساء وحمدهم يتحملون النتائج.
ولهذا تراه يتجول بحرية مدهشة في أعماق النصوص والأحكام والخلاصات التاريخية العقدة، ليخرج، بعد ذلك،

جمعة الحلفي

أثارت كتابات وآراء الباحث العراقي، الراحل، هادي العلوي، في الثقافة والتراث واللغة، من الجدل والاختلاف، ما لم تشره سوى كتابات وآراء قلة من الباحثين العرب الطليعيين، خلال العقود الثلاثة السابقة. فالعلوي لم يكن باحثا أكاديميا بالمعنى التداول للعبارة، وإن لم تكن تنقص كتاباته رصانة البحث الأكاديمي وشروطه، ولهذا تراه يتجول بحرية مدهشة في أعماق النصوص والأحكام والخلاصات التاريخية العقدة، ليخرج، بعد ذلك،

بالدهش والجديد وحتى المرح من الآراء والاستنتاجات الجريئة. والعلوي لم يكن محايدا في بحثه، وأن كان شديد الإخلاص للحقيقة التاريخية، ولهذا يبدو، في قراءته للتراث، وكأنه يمسك بمبضع وليس بقلم. وهو، أخيرا، من أولئك المثقفين الذين يصعب الفصل بين آرائهم وتصورها وبين أفعالهم وحياتهم اليومية، فهو يجمع على علمه الزبير وثقافته الموسوعية الرموفة، نزعة طهرا نية وزهدا في الدنيا، جعلاه يترفع عن أبسط متع الحياة. وهو، لهذا، أشبه بنماذج أسلافه، المثقفين المتصوفة في التاريخ، منه الى معاصريه. والعلوي، بعد هذا، مناضل عنيد ضد جميع أشكال الظلم والاستغلال والاستبداد، الى

درجة أن حساسيته، على هذا الصعيد، تكاد تبلغ الألم الشخصي المباشر، في أي حدث، بعيد أو قريب، يتلمس فيه وجع الناس وحاجاتهم الإنسانية وآمالهم المبددة. تلك هي أبرز سمات الباحث الراحل هادي العلوي، الذي كتب وقال وترك لنا الكثير في مجرى محاولاته الدؤوبة للإجابة عن أسئلة الثقافة والتراث والحضارة واللغة والحياة.

انشغل أستاذنا الكبير الراحل، طويلا، في العمل على التراث العربي الإسلامي، وكان جل عمله ينطلق من فكرة عميقة المغزى وبسيطة في آن واحد، هي كيفية قراءة التراث برؤية نقدية ومن ثم جعله، أو جعل الجوانب المضيئة فيه، على وجه التحديد، أداة ومبعثا لنهضة

ببساطة، وهذا كل ما في الأمر. أما بقدر تعلق الأمر بي، فإن الأسلوب الذي لا يفتني البساطة، بل على العكس من ذلك - هو وسيلة لقول ثلاثة أو أربعة أشياء في دفعة واحدة. هناك الجملة البسيطة، بمعناها المباشر، ثم في الوقت نفسه، تحت هذا المعنى المباشر هناك معان أخرى ترد. إذا لم يكن المرء قادرا على منح اللغة هذه التعددية في المعنى، فلا جدوى من الكتابة.

إن ما يميز الأدب عن الكتابة العلمية، على سبيل المثال، هو أنه ليس غير غامض، إن فنان اللغة يرتب الكلمات بطريقة تتوقف على كيف يؤكد أو يضيف عليها فثلا، وسيكون لها معنى واحد، وآخر، وآخر أيضا، في كل مرة على مستويات مختلفة. ميشيل كونتا: تحتل الموسيقى موقعا كبيرا في حياتك، لكن إنسا قليلين يعرفون ذلك..

سارتر: كانت الموسيقى تعني الكثير بالنسبة لي، كمثعة وكعنصر مهم من عناصر الثقافة، كان كل فرد من عائلتي موسيقيا: كان جدي يعزف على البيانو والاورغون، وكانت جدتي تعزف على البيانو بصورة جيدة، وكانت أمي تجيد العزف عليه أيضا وتجيد الغناء. وكان خوالي الأثنان - ولاسيما خالي جورج - الذي كانت زوجته تتمتع بمؤهلات موسيقية جيدة جيدا - كانا عازفين ممتازين على البيانو، وانت تعرفان ان ابن خالي (شفايتزر) كان لا بأس به في عزف الاورغون.. وباختصار كان كل واحد من عائلة شفايتزر يعزف، وفي أثناء طفولتي عشت في وسط موسيقي.

كيف نظر الى دور المثقف؟

هادي العلوي .. حضور الغائب

أساس انه جزء من الدين وأخذت الدين على اساس انه جزء من التراث، ثم أنها لا تستخدم التراث كله ولا تنظر إليه كوحدة عضوية، بل ترفض جزءا منه وتتسرّ على آخر، أحيانا، وتترك جزءا ثالثا في جوانب منه وإنكار جوانب أخرى. يقول العلوي هنا: إن مشكلتنا الأساسية على صعيد التراث، هي نتاوله من جانب القوى المتخلفة والسلفية بدوافع ذرئعية مرتبطة بمواقفها الاجتماعية والسياسية المباشرة، فهذه القوى دابت على استخدام التراث لأغراضها الخاصة، وهي في هذا الاستخدام لا تتصل بين حالتين متميزتين في التاريخ الإسلامي، وهما الحضارة والدين، فقد أخذت التراث على

في نحو الثامنة أو العاشرة من عمري كنت أتلقى دروسا في البيانو. ثم انقضت عليها حتى الثانية عشرة، في لاروشيل. هناك، في المنزل الذي كنت أعيش فيه مع أمي وزوجها (الثاني، بعد أبيه المتوفى) كانت غرفة الاستقبال واسعة، ولم يكن يدخلها أحد إلا عند استقبال الضيوف، لكن فيها بيانو كبير. وهناك كنت استعبد ما تعلمته بمضردتي، في البدء كنت أعزف مقاطع من اوبريتات، وبعد ذلك معزوفات بأربع أيد، كنت أعزفها مع والدتي، لمد لسون على سبيل المثال، وشيئا فشيئا، بدأت أعزف مقطوعات أصعب، لبيتهوفن، وشومان، وباخ في مرحلته المتأخرة، عزفا لم يكن متقنا تمام الاتقان، لكنني استطعت أخيرا ضبط كل درجة

السرعة **tempo** إلى هذا الحد أو ذلك، وإن لم يكن ذلك بصورة دقيقة تماما، لكنني حاولت أن اضبط الميزان الموسيقي إلى حد ما.

ثم افلحت أخيرا في عزف معزوفات صعبة نسبيا، مثل سوناتات شوبان وبيتهوفن، باستثناء سوناتاته الأخيرة جدا، الصعبة جدا.

لكنني كنت أستطيع عزف بعض مقاطعها. وعزفت لشومان، وموتسارت، وكذلك الحانا من اوبرات أو أوبريتات مما كنت أستطيع غناها أيضا.. بل كنت أعطي دروسا في البيانو عندما بلغت العشرين من عمري، في الأيكل نورمال.

وفي الأخير أصبح العزف شيئا مهما بالنسبة لي. على سبيل

المثال، كانت سيمون دي بوفوار تأتي بعد الظهر للعمل في بيتي في ٤٢ شارع بونابارت، وتبدأ بالقراءة أو الكتابة قبل أن أفعل أنا مثل ذلك، وكنت غالبا ما أجلس أمام البيانو زهاء ساعتين.

ميشيل كونتا: هل عزفت لأصدقاء؟

سارتر: كلا، لم يطلب مني أي منهم ذلك. فيما بعد كنت أعزف مع ابنتي المتبناة أرليت: كانت تغني أو تعزف على الناي، وكنت أصاحبها في العزف. كنا نغفل ذلك عدة سنوات، ثم، يا ويحي، لم اعد أستطيع الآن أن أعزف أي شيء. لذلك صرت أستمع الآن الى الموسيقى أكثر من أي وقت مضى. وأملك ان أقول ان لدي معرفة جيدة بالموسيقى، من الباروك حتى الاملاقيامة.

ميشيل كونتا: لم تؤلف عملا موسيقيا ما؟

سارتر: نعم، بل إنني ألقت سوناتا أيضا، وهي مدونة. أظن ان كاستور (سيمون دي بوفوار) لا تزال تحتفظ بها. لعلها أشبه قليلا بديبوسي. لا أتذكر جيدا أي شيء آخر. أنا أحب ديبوسي كثيرا، وكذلك رافيل.

بعد هذا كله، يبدو من المستغرب انني لم أتحدث عن الموسيقى في كتبي، أحسب ان ذلك يعود إلى أنه ليس لدي الكثير مما أقوله بشأنها مما لا يعرفه الناس. طبعاً هناك تلك المقدمة التي كتبتها قبل زمن طويل لكتاب رينيه لايبوفتيس - أحد الموسيقيين القلائل الذين تعرفت عليهم بصورة شخصية - لكنني في هذه المقدمة تحدثت عن الموسيقى أقل من معنى الموسيقى، وهي يقينا ليست من بين أفضل كتاباتي،

تكون في عصر التغلب التركي، فهذا جزء من تراثنا مرفوض مني، لكنني لا أنكره ولا ادعو إلى منع دراسته ونشره، وهكذا أنا لا أستطيع مثلا أن أقبل أفكار (الجزيرة) فأنا مع المعتزلة، لكن الجزيرة تراث والمعتزلة تراث وهذا يعني أنني مع الجزة ضد جزء آخر ولكن في الفرز وليس في الإنكار. وفي المقابل لا تفعل تلك القوى هكذا، لأن مبداءها أن الغاية تهر الوسيلة، وهي غير معنية بالبحث العلمي أو الفهم العلمي للتاريخ، ولذلك سنجد في كتاب مثل الاغتتيال في الإسلام) أو (التعذيب في الإسلام) خروجا عن رؤيتها، بل بل مطلقا، رغم من ان هذه الموضوعات مطروحة في التاريخ ولكنها غير مفسرة وخاضعة لمبدأ التسرّ والتكران.

تعارض أساسا مع المصالح الراهنة لهذه القوى. ولكن كيف يأخذ العلوي، وتاليا، أتراه من الباحثين التقدميين، التراث. وكيف ينظرون إليه، ألا يرفضون جزءا منه ويأخذون جزءا آخر؟ يقول العلوي في هذا: بالنسبة لنا نحن ندرس تراثنا، ومن خلال الدراسة نحدد ليس فيه انتقاء وإنما فيه فرز (....) نحن عندما نأخذ المنهج العلمي نستطيع ان نستوعب التراث في شمولية واسعة تجعلنا قسادين على التصرف بموروثاتنا بشكل أفضل. بعبارة أخرى نحن لا نتسرّ على شيء من التراث، بل ندرس التاريخ كما هو، والحقائق كما هي، ونحدد بعد ذلك موقفنا. أنا مثلا اهاجم الفكر السلفي الذي

(سقوط دكتاتور شهادة فلسطينية

توثق المأساة العراقية منذ الحرب العراقية – الإيرانية حتى سقوط صدام حسين

المنشور في صحيفة عراقية معارضة اعتمادا على الوكالات العالمية. تقول فيث فييغفر(٦٢ عاما) وهي أحد الدروع البشرية التي حاولت منع الحرب من الوقوع، حسب اعتقادها: (كلنا فرحون لنهاب صدام. لم نأت هنا لتأييد صدام مطلقا. مطلقا لم نؤيد. هدفنا ورسالتنا هما حماية المواطنين العراقيين الأبرياء، الذين شهدوا حروباً كثيرة وسنوات من المقاطعة والذين بلغ بهم الإعياء والخراب منتهاه، ويتساءل المواطنون الآن، ماذا يخبر المستقبل؟ وأنا اتمنى من أعماق قلبي ان ينعم هذا الشعب بحياة أفضل). ونحن كذلك، يا سيدتي، وشكرا لنواياك الطيبة.

إنه ملحق توثيقي يعزز أفكار الكاتب والفارز معا، ويقدم صورة واضحة عما جرى في دولة المليون قتيل وثلاثة ملايين منفي ومهجّر، ويلقي الضوء على الزوايا التي أراد لها صناديد (القادسية و(أم المارك) و (ام الحواسم) أن تبقى معتمة الى الأبد مثل (أم الحضر) التي كان يختبئ بها صدام قبل ان يلقي جزءه العادل.

دكتور، أنا (بعضي) ويقصد (بعثي).

صمود مخيم وسقوط عاصملا

تشكل مقدرات القسوة والعداب داخل العراق النسيج الشامل للكتاب، وتأتي المقالات على شكل شهادات يومية خلال تلك الأيام المعفرة بالدم والتهجير والصمت، وقد نُشرت المقالات) في صحف داخل فلسطين وفي المنافي .

يتعقب أبو مطر مصلح صدام والصداميين قبل حرب إسقاطهم في بغداد وخلالها وبعدها، ويقف عند مشاهد هذه الحرب ومجرياتها وكيف يجند على كيمياوي وأشبابه المواطنين العراقيين والعرب قسرا بالسيارات المفخخة لانتحام حواجز وسيطرات قوات التحالف لتوريط هذه القوات بقتل المدنيين. لقد شهد العالم صمود مخيم جنين الفلسطيني أمام آلة الإحتلال الإسرائيلية عدة أسابيع، وتابع العرب، ومنهم العراقيون، ليتبين للجميع ان المواطن الفلسطيني وهو يدافع عن المخيم إنما يدافع عن وجوده الشخصي والعنوي كأمر طبيعي ناجم عن فتاعة وطنية تحلج بها جميع مواطني المخيم الصامد

الوقوف الى جانب الضحية وادانة جلادها مهما بلغ حجم الجهل والتزوير والتناق الذي يسبغه بعض العرب على جلاذ بغداد، وقد عاش الكاتب تفاصيل القمع اليومي والحروب التي شنها صدام على ايران والكويت والشعب العراقي بمخلفه قوميياته وطوائفه وقلبياته، وسياسة التبعيث القسري التي نفذها الأشاوس بأشد أشكال البيروقراطية، لتشمل حتى الطلبة غير العرب الدارسين في العراق. يسوق الكاتب هذه الحادثة التي تثير الضحك والبكاء معا: (جاءتني يوما إحدى طالباتي الفلسطينيت ورجتني أن أساعدها في الحصول على غرفة في المدينة الجامعية، لأن الغرف مخصصة للطلاب والطالبات البعثيين فقط. نظيت لها ذلك بشدة لأن أحد طلابي الأنثوييين في مادة اللغة العربية لغير ذوي الإختصاص يسكن المدينة الجامعية، وهذه الحالة تؤكد ان الغرف ليست مخصصة للبعثيين والبعثيات.

في اليوم التالي سألت الطالب الأنثويي: كيف حصلت على غرفتك في المدينة الجامعية؟ ضحك الطالب وقال لي: